احتفالات الشعب الجزائري الدينية خلال العهد العثماني

(١٥١٦-١٨٣٠م)

م.م كحلاء نعيم عبدالله

bbxhdjj8@gmail.com

مديرية تربية القادسية /مدرسة النهرين الابتدائية

الملخص : شهدت الجزائر خلال الحكم العثماني تركيبة اجتماعية متنوعة بين الوافدين اليها والسكان الاصليين من الجزائر، إذ ربطت بينهم الاخوة في الدين والمصيرالمشترك .فكانت في صالح الجزائر العثمانية ،حيث استطاع العثمانيون خلال هذه المدة التأثير بشكل أو بآخر في نظام المجتمع الجزائري بمختلف جوانبه السياسية والثقافية وحتى الجانب الديني وادخلوا عادات وتقاليد أصبح الجزائريون يتوارثونها أبا عن جد وبعض هذه العادات لايزال إلى يومنا ،بحيث تنوعت بين الاحتفالات الشعبية (ذات الطابع الديني) والتي تجلت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ،الاحتفال بختم صحيح البخاري والاحتفال بخروج ركب الحج وعودته ضف إلى ذلك الأطر الدينية للزواج وسهولة الطلاق بالنسبة لهم وذكر مآتم الجزائريين وكيف تتم ، والاحتفال بالمناسبات الدينية مثل الاحتفال بشهر رمضان وبعيد الفطر وعيد الاضحى المبارك .

الكلمات المفتاحية : الجزائر العثمانية ،المناسبات الدينية ،ختم صحيح البخاري ، ركب الحج وعودته.

Religious celebrations of the Algerian people during the Ottoman era(1516-1830) AD

Kahli Naeem Abdullah

Bbxhdjj8@gmail.com

Al-Qadisiyah Education Directorate

Al-Nahrain Primary School

Abstract : During the Ottoman rule,Algeria witnessed adiverse social composition among the arrivals to it and the indigenous population of Algeria,as it linked them to brotherhood in religion and acommon destiny, so it was in favor of Ottoman Algria, Where during this period the Ottoman were able to influence in one way or another the system of Algerian society in its various political and cultural aspects and even the religious aspect,and introduced customs traditions that Algerians have inherited from father to grandfather, and some of these habits are still to this day it varied between popular celebrations(of a religious nature),Which were manifested in the celebration of the prophet's birthday Al-Sharif, the celebration of the seal of Sahih al- Bukhari and the celebration of the departure and return of the pilgrimage ,in addition to that religious frameworks for marriage and the ease of divorce for them, mention the funeral of Algerians and how it took place,and the celebration Religious occasions such as the celebration of Ramadan, Eid al-Fitr and Eid al-Adha.

Keywords: Ottoman Algeria,religious occasions, the seal of Sahih al-Bukhari,the pilgrimage rides and his return.

مقدمة :

لكل مجتمع زخم من الاحتفالات الدينية والشعبية التي يتمسك بها ويحافظ على صيرورتها ويحرص على تناقلها من جيل لأخر وتميزه عن باقي المجموعات البشرية القريبة او البعيدة عنه جغرافيا ،والمتمعن في تاريخ الجزائر الاجتماعي يجد أن هذا البلد الواسع المساحة ،احتضن عبر الحقب الزمنية عدة فئات اجتماعية تمثلت بالفئة الحاكمة وشملت الاتراك من قوات الانكشارية [١]،والكراغلة وهي الفئة التي تكونت نتيجة زواج أفراد من الجيش الانكشاري من نساء جزائريات ومهاجرو الاندلس [٢]،يطلق عليهم المورسكيون وهم الذين وفدوا الى الجزائر في عهد خير الدين وخلفائه [٣].

والعبيد وهم الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من المجتمع الجزائري ،ولاسيما منهم الذين تعود جذورهم واصولهم إلى السودان ،واليهود والمغاربة وكذلك المسيحيين وهم الاجانب عن البلاد الذين جاؤوا من مختلف الدول الاوروبية ،وهم الاجانب عن الاسلام حيث نجد منهم المسيحيين العبيد والمسيحيين الاحرار وجماعة الزنوج [٤]،وتتكون من الاحرار والعبيد الذين جاؤوا

عبر الواحات الصحراوية بحثاً عن العمل غالبهم من السنغال والسودان وقد تشكلت صورة التعدد العرقي في زمن الاتراك العثمانيين ١٥١٦و١٨٣٠وحدث بين الطوائف الاجتماعية ذات الانتماء الاسلامي احتكاك وتأثيروتأثر حتى بلغ حد الاندماج الاجتماعي [٥]،مما ترك أثره على مجتمع الجزائر العثمانية [٦]، وتعد هذه المدة مدة متميزة ليس فقط في المجال السياسي والعسكري والاقتصادي ،بل متميزة ايضاً في الجانب الاجتماعي والثقافي حيث عرف المجتمع الجزائري في تلك المرحلة مجموعة من التغييرات الاجتماعية والثقافية مست تركيبة المجتمع وفئاته وبموازة هذه التغيرات كانت للجزائريين اياماً متميزة يحتف بها الجزائريون ،منها ما هو معروف من قرون سابقة وتوارثتها الاجيال ومنها ماهي جديدة ولدت في خضم هذه التغيرات ، وارتبطت هذه الايام بمناسبات دينية وشعبية حيث كان الجزائريون يقومون باحياء هذه المناسبات باحتفالات متميزة ايضاً [٧].

المحور الاول /الاحتفالات الدينية وتشمل :

١- الاحتفال بشهر رمضان : يعد شهر رمضان شهرالرحمة والبركة والايمان والصيام، ففيه فضائل جمة جعلت من أفراد المجتمع يستعدون لاستقباله قبل حلوله بمدة ليست بقصيرة، ففيه تنشرح النفوس وتزول الضغائن وتصفى النفوس من كل أنواع الحقد والكراهية ،هكذا كان رمضان في المجتمعات السابقة وكذا اليوم وحتى في الغد، لذلك ارتبط هذا الشهر الكريم بمكانة خاصة لدى المسلمين ،واذا كان الصيام قد عرف عند المجتمعات التي شهدت ظهور الاسلام .إلا أن هذا الشهر قد أعطاه الله مرتبة خاصة مقارنة بالفرائض الأخرى،وهو ما نقرأه في الأية الكريمة قال تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) [٨]،وفي هذا الشهر أعظم ليلة وهي ليلة القدر التي أنزل فيها القرأن ،والتي تمثل بدورها احتفالا يكاد يكون مستقلا ،وأيدت السنة النبوية الشريفة ماذكر في القرأن الكريم ،إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) [٩].

ذكر المؤرخون وحتى الفقهاء هذ الشهر الفضيل ،اذ قال الونشريسي"أنه إذا ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية (خصوصا رمضان أو شوال)،يبادر القوم بايقاد النار لاعلام القرى المجاورة برؤيته" [١٠]، فبمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة المدفع ،ويبدأ الامساك بعد صلاة الفجر فينقطعون عن الأكل و الشرب وكل الملذات ويعلن عن الافطار بطلقة مدفع ايضا بعد صلاة المغرب ،أذ يرفع المرابط او ما يعرف بالمؤذن الراية ،كعلامة للافطارثم يدعو وينادي

المؤمنين للصلاة ،وكل مسلم راشد يسرع الى تلبية النداء ،ولا شئ يحول بينه وبين المضي إلى بيت الله لأداء ركن الصلاة،بعدها يصبحون أحرارا في إشباع رغباتهم في الأكل وكل ما أباحه لهم الدين الاسلامي إذ يفطر الصائمون بالتمرمع شرب ثلاث رشفات من الماء بعد تلاوته دعاء الافطار "اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذهب الضمأ وإبتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله" (١١)، و وصف بعض المؤرخين رمضان ١٥٨٠م،إذ اعتبره هايدو صورة لباقي أشهر الصيام بحكم أنه عايش هذ الشهر في تلك السنة ،ويضيف بالقول "عام ١٥٨٠م تمسك الجزائريون بصيام شهر رمضان ،إذ أن الصوم له أهمية كبيرة عندهم " (١٢).

ووصف لنا هايدو أن اصحاب الزوايا يصومون ثلاثة اشهر في السنة – شهر رجب وشعبان ورمضان – مع العلم أن الأئمة ورجال الدين يؤكدون أن من صام هذه الأشهر دخل الجنة وفتحت له أبواب الخير (١٣)، يعتبر الصوم ركنا من أركان الاسلام وأصبح عاديا بالنسبة للمسلمين ،إلا أن الكثير من المؤرخين الفرنسيين والمستشرقين تحديدا يرون في ذلك شيئا مختلفا،ومن بين مظاهره إنه يعدل بين الغني والفقير ليصبح أفراد المجتمع خاضعين لنمط حياتي يكاد يكون موحدا ولقي شهر رمضان في الجزائر خلال العهد العثماني قداسة كبيرة لاكتساء العقيدة الاسلامية لكل من العثمانيين والجزائريين فهو القاعدة الثالثة الاساسية في الاسلام ويأتي بعد شهر شعبان ، حرص المسلمون في ليال رمضان على التلاحم والتزاور والاجتماع لسماع المعزوفات الموسيقية ولوحظ ايضا التوافد الكبير على المسرح بحيث يحضى بعدد وفير من زوار القرقوز (١٤).

وقد اتفق المستشرقون على أن الجزائريين متشددون في المحافظة على الصيام متمسكون بالدين الحنيف وبعد الطعام ينصرفون إلى مشاهدة العروض الهزلية التي يشاهدها المرء في اغلب المقاهي العربية (١٥)،إضافة إلى أن طعام الصائمين في الليل عبارة عن :الكسكسي (١٦)،بالزيت ويضاف اليه اللحم المقلي والفواكه كالعنب والخوخ والبطيخ ،وكل مالذ وطاب إلى غاية الامساك أي قبيل صلاة الفجر وفي منتصف شهر رمضان ،يصوم الأطفال لأول مرة وينتظرون رفع راية الأذان بفارغ الصبر ،وتستعد العائلة بإحضار فطور متنوع وتجهز الأم للأبن خاتم من فضة تضعه في كأس اللبن أو الحليب لتكافئه على شجاعته وتلهمه حب الصيام ويحتفل المسلمون في شهر رمضان بحلول ليلة القدر،وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان عند الجزائريين ،وتعتبر من أعظم وأجل أيام الشهر الفضيل ،بحيث تضاء الشموع بالمساجد، ويطوفون منشدين مهللين رافعين أصواتهم بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم

،ويقومون بإشعال القناديل ويحيون الليل كله إلى الفجر ويركعون ثم يسجدون بعد الفراغ من الصلاة ويقرأون أحزابا من القرآن ،ويرشون ماء الورد،ثم يسرع بهم الامام إلى الدعاء بالحمد والاعتراف بالذنب وطلب المغفرة برفع الايادي ثم ينصرفون [١٧].

٢ – الاحتفال بعيد الفطر : ترك النفوذ التركي أثره على نمط الحياة في الجزائر من خلال الأنشطة الاجتماعية ،إذ أعطت السلطة العثمانية للمناسبات في الجزائر عطل وأطلق عليها لفظ بيرمات [١٨]،ويعتبر عيد الفطر وعيد الاضحى من أهم المناسبات الدينية ويحتفل المسلمون بعيد الفطر بعد شهر رمضان المبارك ويعرف بالعيد الصغير وعيد البهجة والسرور [١٩]، يبدأ العيد برؤية الهلال حيث يسلم السكان من الحضر والفلاحون من أصدقاء وغرباء ،بعضهم على بعض في الرأس أوفي الكتف اليمنى تبادلاً للتهاني والتحية ،ويقيم الباي في تلك الليلة حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى وتصنع الحلويات مثل الكعك والبقلاوة [٢٠]، وتزين أيدي الاطفال والنساء بالحناء تيمنا بحلول هذه المناسبة السعيدة وفي صباح العيد يستيقظ الناس فرحين مهللين فيصلون صلاة العيد ،ثم تبدأ أنغام الموسيقى الصاخبة ،ويرتدي الأهالي أجمل مالديهم من ملابس خاصة الأطفال الذين يرتدون في هذه الايام الثياب المطرزة بالخيوط الذهبية والفضية والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن ،ويحملون الهدايا التي أحضرها الاقارب ،ما يجعلهم في أجمل حلة [٢١].

ويذهب الناس إلى القصرليسلموا على الباي ويتمنوا له عيد سعيد ثم تتعالى أصوات الطبول ويخرج الباي وبصحبته أعيان المدينة والفلاحين في موكب بهيج على خيولهم المزينة بسجادات جميلة وتطلق سبع طلقات عند دخول وخروج الباي تحيةً وتقديراً ثم يجلس الباي ويبدأ العرض الكبير بسباق الخيل وأنغام الموسيقى الصاخبة التي يعزفها الزنوج السود مرتدين أجمل الثياب ،وفي هذا العرض تقام ألعاب شعبية وبهلوانية مبهجة [٢٢]،أما الاطفال فتقام لهم أراجيح وخيام يتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجانا ،وتستمر التسلية حتى منتصف النهار ،ثم يعود الباي للمدينة ويصدر العفو على الأسرى غالباً وفي هذه المناسبة توجه الدعوة لقناصل أغلب الدول ليشاركوا في هذا الاحتفال ويقدموا التحية للباي ويجلسون مع الجماهير [٢٣].

ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاثة أيام متتالية ،تخرج النساء والفتيات من العامة بوجوه محجبة لايرى منها إلا عيونهن (السوداء)،التي تلمع فرحا بفرح أطفالهن وهم يلعبون ويمرحون ، ولا يقل عددهن على عدد الرجال فيكتفين بالنظر والتسلية ،بينما يعانق الرجال معارفهم في الشارع،

ويقوم الأطفال برش الأوربيين بماء الورد تحية لهم ويوجد في باب الواد ميدان واسع يقوم فيه تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة وفوقها الأطفال يمرحون ويضحكون ،أما الاطفال الأغنياء فيجلسون في عربات يقودها الزنوج ،ويفضلون الركوب في العربات الفرنسية التي كان أصحابها يكسبون مبالغ طائلة في ظل جو بهيج يفرح له الصغار [٢٤].

كان المسلمون يشعرون بالفرح والسرور في أيام العيد ،فالعيد لا يسبب لأحد رهبة أو خوفا بل على العكس فقد كان الاباء من الحضر [٢٥]،ينظرون إلى صغارهم المرحين في إبتهاج ويمسحون لحيهم في تمام الرضا ولا يتركون مجالا لكل ما يعكر مزاجهم وسرورهم الأبوي ،وتعتبر الاعياد الدينية للمسلمين مصدر فرح وسرور ويعود ذلك للوازع الديني والايمان القوي بالعقيدة الاسلامية ،فبعد شهر الصيام والعبادة يتوج هذا الشهر الفضيل بحلول عيد الفطر الذي يفطر به المسلمون ويحتفلون ولهم أجواء مميزة تليها مناسبة عيد الاضحى[٢٦].

٣- الاحتفال بعيد الاضحى: يحتفل المسلمون بعيد الاضحى أو كما يسمى بالعيد الكبير في العاشر من ذي الحجة للسنة الهجرية وهو رمز للخير والبركة ويكون بعد وقفة عرفة في موسم الحج وأن سبب هذه المناسبة الجليلة عند المسلمين هو التيمن والاقتداء بقصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام)عندما رزقه الله سبحانه وتعالى بسيدنا إسماعيل عليه السلام وكان يحبه حبا جما وفي إحدى الليالي رأى سيدنا إبراهيم أنه يذبح إبنه،كما جاء بقوله تعالى " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" [٢٧]،فوقف بعدها سيدنا إبراهيم على جبل عرفات ليلبي أوامر الله بذبح إبنه إلا أن الله سبحانه وتعالى إفتداه بكبش عظيم ،فأستمر المسلمون كل عام من نفس اليوم بذبح أضاحي العيد ويعتبر عيد الاضحى من أكبر الاعياد وهو قربان بيرمي بالتركية ويحتفل به بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم (عليه السلام)لأبنه [٢٨]، هذه المناسبة تأتي بعد شهر الصيام بشهرين وعشرة أيام وفيها عبرة يتقاسم فيه الفرح والطعام كل شرائح المجتمع ويتزامن حلول مناسبة عيد الاضحى مع وجوب القيام بأحد أركان الاسلام الخمسة ألا وهو أداء مناسك الحج [٢٩].

كانت كل أسرة قبل يوم النحر (ذبح الأضحية) واول أيام العيد تقوم ببعض التحضيرات حسب تفاوت المستويات المعيشية وتحرص على تقديم الأضحية خروفا على الأقل يشتريه رب الأسرة من السوق ،فيتسابق الناس لاقتناء الأضحية بمواصفات كأن يكون كبش سمين له قرون

يغلب عليه الشحم لا بالكبير ولا بالصغير يستحسن شواءه ويحبب لحم الضأن ويحرصون على توفر المواصفات السابقة للتباهي أمام الجيران ونكران التضحية بالماعز [٣٠]،وتقوم النساء بتنضيف البيوت وتعطيرها بالبخور والذهاب للحمام والتزين بالشموع ووضع الحناء وتحضير أحسن الملابس والحلي ،لاستقبال العيد في أحسن حلة،ويحرص المسلمون على صيام يوم عرفة قبل العيد والاجتماع بالمساجد للذكروالدعاء[٣١] .

يقر مفتي الجزائرعيد الاضحى فيشرق فجر جديد من يوم العيد فتطلق نيران البنادق بكثرة ويستعد الباي لاستقبال التهاني والهدايا من أعضاء الحكومة وممثلي الحكومات الاجنبية المقيمين بالعاصمة ثم يقودوهم إلى الجامع الكبير لأداء صلاة العيد وفي هذه الاثناء تضرب طلقات البنادق بشدة وتعزف الفرقة العسكرية موسيقى حربية وعند الانتهاء من الصلاة الرسمية بعد أن يحضروا الخراف إلى المنزل فيغسل وجه الخروف بالماء والرائحة من البخور وعلى الفور تذبح الأضاحي[٣٢]طبقا لقوله تعالى " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)" [٣٣].

كانت الاسرة الجزائرية تشتغل بالأضحية وإعدادها ثم يشوط الرأس(يحرق وبره)في الحفر المخصصة لذلك ،بعدها تستمتع الأسرة بالشواء وطهو مختلف أصناف الطعام ويدوم الاحتفال ثلاثة أيام متتالية يؤكل فيها اللحم،بعد الصلاة وذبح الأضحية تفتح أبواب قصر الباي على مصراعيها للعامة فيقدم الكسكسي ويوزع قسم من الأضحية للفقراء وقسم للضيوف ويترك جزء كبير لكي يملح ويجفف في الشمس ،وتقام في هذه المناسبات الالعاب البهلوانية كلعبة المصارعة [٣٤]،ويحضرها الباشا وأيضا مسرح القرقوز إضافة إلى حلقات إنشاد الشعر الشعبي التي يقوم بها المداحون ولعبة العصى التي يلعبها الفرسان حيث يرمون العصى ومن يصيب صاحبه هو الفائز ،يشارك في هذه الالعاب أشهر اللاعبين بحيث يكتفي العامة بالتفرج [٣٥]،حيث تعزف الموسيقى العسكرية الجزائرية التي تعكس أصولها العثمانية (الطابع الانكشاري) المصاحبة للألعاب البهلوانية ويتسلى الناس أيام العيد بهذه الاجواء البهيجة ويتبادل الناس التهاني فيما بينهم وزيارة الأهل والأقارب وزيارة القبور إضافة إلى الثياب الجديدة، تدخل كل هذه الأجواء السرور والبهجة على النفوس ،ويعتبر عيد الأضحى مناسبة دينية بامتياز فهو متصل إتصال وثيق بالدين وكما ذكرنا سابقا فهناك تشابه في الاحتفال بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك[٣٦] .

المحور الثاني /الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الديني وتشمل:

١- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف : يحتفل المسلمون بمولد النبي محمد (ص) بعد ثلاثة أشهر قمرية وثلاثة عشر يوما بعد عيد الاضحى [٣٧]، ويسمى يوم المولود وهي مناسبة جليلة وتقام العديد من الطقوس في المنازل والمساجد وتلقى الخطب عن سيرة الرسول الكريم (ص)،ومن العادات التي مارسها أهل الجزائر في هذه المناسبة الضرب على الطبول في الأسواق ووضع قباب الشمع كل منها بلون أخضر و أحمر [٣٨]، ويجتمع المدرسون مع علمائهم في المدينة بالجامع الكبير بموكب يجوب الشوارع وكل حاملا مشعلا ويرددون مديحا نبويا في حق الرسول الأعظم (ص) وهم حاملين هرما محلى بأكليل الورد متبوعة بموسيقى ألية تبعا للنمط التركي وتزين البيوت في زوايا الشوارع بقماش النجود وتشعل المصابيح في جوبهيج [٣٩].

يعتبر الاطفال المولد النبوي عيد ثالث بالنسبة لهم فالمدارس كلها مزينة بالأعلام و الأزهار ويقف التلاميذ أمامها ويحملون مسدسات يسددونها نحو المارة ،فيدفعون لهم النقود هدية وإذا كان المار يهوديا ينزع حذاءه ويغني ويرشون على وجوههم الماء المعطر لتلقي الهدايا إما الطهاة فيخرجون في موكب من طهاة الديوان يبلغ عددهم ٢٠٠طاهي بحيث يحمل كل واحد منهم فوطة نظيفة ومشعل ويسيرون إثنين إثنين من السابعة صباحا إلى الحادية عشر نهارا وينتهي العرض بمدح الرسول (ص) [٤٠]،بألالات موسيقية أمام أبواب كبار الحكومة وتبقى المشاعل منيرة حتى منتصف الليل ،ويستمر الاحتفال مدة ثمانية أيام [٤١].

وتنزل البركة في هذه الليلة المباركة حيث فضلت ليلة ميلاد الرسول (ص)على سائر الأيام والليال فيشرع الناس لاضهار الزينة وارتداء الملابس الجميلة والتعطر ويهتم ذو الشأن بتقديم أشهى الأطباق والأطعمة والمشروبات والفواكه والحلويات وتقوم النساء بوضع الحنة في أيديهن [٤٢]،حيث يشاهد الكثيرون منهم جالسين في الشوارع يأكلون الكسكسي بأيديهم وهو الطبق الرئيسي مع طبق الفاكهة واللحم المحمر وتوضع الاطباق في المنازل والشرفات والساحات والغرف وينثر على الطريق القليل من الكسكسي وبعض قطع اللحم والخبز في اعتقادهم أن النبي (ص)في تلك الليلة سيأتي للمنازل ويأكل ما وضع شرفا لله [٤٣]،تحضر في هذه المناسبة أطباق تقليدية كالطمينة [٤٤]،والبقلاوة وغيرها من الاطباق مع صنع ألعاب للأطفال عبارة عن حاملات للشموع يدورونها فرحا وسرورا بمجئ المولد النبوي الشريف إضافة للمديح والخطبة وكل هذه الاجواء منها ما هو بدعة ومنها ما هو جائز ومحبب ،وأحسن القول :إنما الأعمال بالنيات ولكل مؤمن ما نوى ،فهذه لمحة مختصرة عن كيفية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف التي ماتزال بعض العادات والتقاليد متوارثة إلى اليوم [٤٥].

٢- الأحتفال بختم صحيح بخاري :كان من عادات أهل الجزائر هو ختم وسرد صحيح البخاري [٤٦]،في المساجد وإضاءة الشموع فيها ويتم ختمه في ليلة القدر يوم السابع والعشرين من رمضان إذ يذكر ابن حمادوش أنه يتم السرد من طرف المملي (القارئ)فيذكر عندما حضر يوم السبت الثاني عشر قرأ المملي سيدي محمد في أذن سيدي الهادي فضائل الصحابة حتى وقف على تزويج النبي (ص)بخديجة بعدها قرأ سيدي أحمد العمالي من غزوة خيبر [٤٧]، إلى غزوة الطائف،وفي يوم آخر تحدثوا عن حديث البزاق في الثوب وهكذا كل مرة يقرأ أحد المملين مع وجود درس جديد ،إذ أن عدد أحاديث البخاري ٧٢٧٥حديثا يتم قراءتها مع حلول الشهر إلى غاية آواخره [٤٨]،وعقب ختم البخاري في يوم ٢٦ رمضان يقومون بالصلاة على النبي (ص)كالآتي :"اللهم صلي أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون ،وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون "،وبعدها يرش الخدم الناس بماء الورد ،أما ليلة السابع والعشرون فحسبما ذكر هايدو أن الاغنياء يقومون بالتصدق على الفقراء ومنهم من يضع الأكل حول الدار كي تأكل منها الأرواح الشريرة فتهدأ أو لا تؤذيهم [٤٩]،وهي من الخرافات والبدع التي لاتزال منتشرة إلى حد اليوم .

وكانت لليلة السابع والعشرون منزلة كبيرة عند الجزائريين فيقومون بأحتفال خاص وذلك بعد صلاة العصر إذ يأخذون الشموع في أيديهم ويطوفون بها البلاد وأحدهم ينشد والبقية يرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي ثم يدخلون المسجد فيضعون تلك الشموع ويشعلوهم ويحيون الليل كله إلى الفجر فيقرؤوا ما تيسر من الفواتح ثم يصلوا الفجر فإذا فرغوا من التسبيح بعد الصلاة تلو من القرآن حزبا فعندما ينتهوا يأتي موقد القناديل بأحد تلك الشموع فيفتح به كتابه ويقرأحتى أخر الختم ثم يذكرون "سبحان الله وبحمده ،سبحان الله العظيم "مائة مرة وفي هذه المدة يرشون ماء الورد ثم يشرع الامام بالدعاء فيقرؤون ما تيسر من الفواتح ثم ينصرفون فيذهبون إلى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصفة ويتهيؤون للعيد ،إذ برؤية قرص الهلال في رمضان يعتبر الصيام منتهيا ويحل العيد الصغير [٥٠].

ويقيم الجزائريون احتفالات للاطفال في هذه الأيام بمناسبة ختمهم للقرآن الكريم ويصف الوزان هذاالحفل بقوله "حتى أذا ختم الطفل القرآن الكريم وحفظه كله ،أقام الأب وليمة كبيرة دعا إليها جميع الأطفال وألبس الطفل لباسا فخما وكأنه أمير وأركبه على متن جواد أصيل تميزاً يعيره إياه أمير المدينة كما يعيره اللباس أيضا ويركب الأطفال الأخرون متون الخيل ويصحبونه إلى

قاعة الاحتفال وهم ينشدون أناشيد في تمجيد الله تعالى ورسوله محمد(ص)،ثم تكون الوليمة التي يحضرها أصدقاء الوالد ويقدم كل واحد منهم هدية للمعلم كما يقدم للطفل كسوة جديدة ،تلك هي العادة المتبعة "[٥١]،وحسب الشيخ المهدي البوعبدلي فإن صحيح البخاري كان يدرس في الجزائر في القرى النائية فضلا عن المدن [٥٢]،فصحيح البخاري شمل أحاديث السنة على أبوابها في مسند بجميع الطرق وكل باب يتضمن الأحاديث النبوية وفي كل باب أسانيد وطرق وشروح وله قيمة واسعة وأشتهر في ألافاق[٥٣].

٣- الاحتفال بخروج ركب الحج وعودته:المقصود بالركب هنا بالذات ،من حيث معناه الاصطلاحي فهو :جماعة الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة وبالضرورة العائدين منها لاحقا ،أو قافلة الحجاج من راكبي الابل وغيرها من الدواب الذين يحملون معهم زادهم وأمتعتهم [٥٤]،وبما أن الذهاب إلى بلاد الحجاز ركن الحج قد يكون غالبا عن طريق البر،وأحيانا تكون بعض مراحله عن طريق البحر من خلال السفن الحاملة للركاب والركبان على حد سواء فإنه يمكن القول بأن ركب الحج بمعنى أوسع يشمل القوافل التي تقصد بلاد الحجاز برا وكذلك الجماعات التي تركب السفن نحو موانئ مصر وخاصة الاسكندرية ومنها تواصل سفرها إلى الحجاز برا أو بحرا في بعض الأجزاء [٥٥].

تعددت الاشتقاقات التي أطلقها المغاربة على هذه الرحلة الجماعية إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ،فهناك من استعمل ركب الحج أو ركب الحاج أو ركب الحجيج بينما فضل أخرون استخدام لفظ ركب الحجاز الذي يشمل الحرمين الشريفين المقصودين بحكم أن القافلة متوجهة لبلاد الحجاز [٥٦]،أن الحديث عن بدايات الركب الجزائري لا يعني أن الحج كان معطلا قبل ذلك لدى الجزائريين أو أنهم كانوا يحجون فرادى فهذا أمر مستبعد ونادر لأن الظروف المحيطة بالطريق لم تكن تسمح بذلك وإنما حديثنا عن الركب يعني بداية تنظيم شؤون الحجاج وتشجيع الناس على الحج في جماعة بدلا من المواكب الصغيرة أو المواكب البحرية أو حتى القوافل التجارية المتجهة نحو المشرق [٥٧]،يرجع أول ركب منظم ظهر ببلاد المغرب قاطبة هو ركب الصالحي نسبة لمؤسسه الامام أبي محمد صالح الماجري (٦٣١هـ/١٢٣٤م) [٥٨]،المنطلق من مدينة آسفي المغربية ،حيث كانت له رباطات ووكلاء في محطات الطريق الرئيسية [٥٩].

كانت انطلاقة بداية الحج في الجزائر من مدينة تلمسان في القرن ٨هـ/١٤م،وذلك بعد سيطرة المرينيين على المدينة ،يقول ابن مرزوق التلمساني (٧٨١هـ/١٣٧٩م)بشأن ذلك في

مسنده ولما فتحت تلمسان صار السلطان (أبو الحسن)يعين في كل سنة ركبا [٦٠]،أما في العهد العثماني فلم يضطرب ركب الحج بل استمر وتحسن بسبب ازدهار النشاط البحري لمدينة الجزائر ،وأصبحت المراكب البحرية جاهزة لنقل الحجاج نحو ميناء الاسكندرية [٦١]،الذي يقود ركب الحج يطلق عليه أمير الركب أما المرحوم سعد الله فقد أطلق عليه رئيس الحجاج المسؤول عن قافلتهم ومن أشهر بيوت إمارة ركب الحج في الجزائر نجد عائلة آل الفكون من أقدم العائلات في قسنطينة ،أشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية ،تولت إمامة الجامع الأعظم بقسنطينة [٦٢].

كان أمير الركب الجزائري هو رئيس القافلة إلى الحج وهو المسؤول عن إعلام الحجاج باقترابه ويأذن له بذلك وأذن له بحسب التنفير حيث أراد المسير لزيارة قبر المصطفى البشير النذير ويؤذن في الناس بالحج بضرب الطبل سعيا لمن أراد أن يؤدي الفريضة إلى الأماكن الشريفة [٦٣]، وكان يتم النداء في الناس بالحج قبل موعد السفر بأسابيع حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه في الأسواق والتجمعات الكبيرة ويذكر الزهار :"قال الباشا للناس ،من أراد الحج فليتهيأ لذلك ،وعين ثلاثة مراكب من مراكبه الجهادية لتذهب معهم لحفظهم وحمايتهم [٦٤]،أما في ناحية الغرب الجزائري في إقليم وهران فقد شاعت حركة محي الدين بخصوص الحج ففي اليوم الأول من رحلته رأى مئات من العرب يطالبون بشرف مشاركته في رحلته المباركة ،وفي اليوم الثاني أصبح عددهم بالألاف وفي اليوم الثالث أقيم بحر من الخيام حول خيمته وقد ترددت عبارة "إلى مكة،إلى مكة في كل جهة وهكذا أقيمت المأدب وأعدت البغال وأحضرت الخيام [٦٥].

يقوم الحاج عند أقتراب موعد الحج بتوفير وحمل مؤنه وكذلك مائه وفراشه....الخ وعادة ما يجتمع كل ثلاثة أو أربعة معا لتناول الطعام وإعانة بعضهم في الرحلة الشاقة وكان الناس في ذلك الوقت في تلهف من أجل الذهاب مع الركب وبيع كل مايملك فمثلا قام المدعو أحمد خوجة التركي وهوكاتب الباي ببيع بستانه الواسع الزاهر لقائد العرب في سهل متيجة المدعو ابن سحنون فعل ذلك بغية الذهاب إلى الحج [٦٦]،وبخصوص مؤونة الحجاج فقد كان الحاج يأخذ معه في سفره مواد غذائية أهمها البشماط القديم (الخبز المجفف)،الكسكس (الطعام)،الخليع (اللحم المملح المجفف)،السويق (دقيق الحنطة و الشعير)،الادام (السمن أو الزبدة)،زيت الزيتون ،الأرز ،العسل ،التمر ،الزبيب،التين ،والصابون والشمع عدا البصل والملح [٦٧]،بالاضافة إلى اللباس والفراش والوساد،الشمع والفانوس ،القدر ،الصحن ،السفرة ،الطنجرة ،أن طول غياب الحجاج كان يؤثر في نفوس ذويهم وأهلهم ويجعلهم في شوق ولهف لرؤيتهم لذلك كانوا

يستقبلونهم أحسن أستقبال عند عودتهم ومن مظاهر ذلك الاستقبال ،أن أهل القرى والمدن الجزائرية يستقبلون الحجاج بالطبول والمزامير وإقامة الولائم والأفراح وتجديد واجهات المنازل وفرشها لافرق في ذلك بين أمير وفقير وحيث ما حل الركب يلقي الضيافة والبشاشة من طرف السكان فيزدحمون رغبة في الوصول إلى الحجاج وتقبيلهم ومعانقتهم [٦٨]،ولا يقصر الحجاج في إكرام أهليهم ومستقبليهم من خلال إعطائهم من ماء زمزم الذي يجلبونه معهم في قوارير من صفيح أو نحاس أصفر ،فيتلقاه الناس بامتنان كبير وفرح غامر ويرتشفون منه قليلا ويمسحون بالمتبقي منه وجوههم ورؤوسهم ويرفعون أيديهم بالدعاء طالبين من الله عزوجل أن يتيح لهم فرصة الحج إلى بيته العتيق [٦٩].

المحور الثالث /الاحتفالات الاجتماعية ذات الطابع الديني وتشمل :

١– الاحتفال بالزواج :يعتبر الزواج [٧٠]،اللبنة الاساسية لتأسيس المجتمع وهو مناسبة شرعتها العقيدة الاسلامية ووالدنا آدم تزوج أمنا حواء للحفاظ على النسل وخلق الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة وجعل الرحمة والمودة بين الزوجين طبقا لقوله تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " [٧١]،ويعتبر الزواج إكمال نصف الدين ومع مرور العصور ظهرت طقوس وأجواء مصاحبة للاحتفال بالزواج.

كان التفكيربالزواج والاتفاق عليه يتم بعدة طرق منها الاتفاق في الحمام [٧٢]،أو التوسط ويتم ذلك عن طريق إمرأة مسنة تكون صديقة للعائلتين إما عائلة الزوج أو الزوجة ،وهؤلاء النسوة ينتقلن بين البيوت في مهمة من طرف العائلات التي لهن أولاد في سن الزواج وكان عملهن ذا قيمة للسرية المتعلقة بالأنثى، أو الاعجاب او ما يعرف بقصص الحب فيتقدم الرجل لطلب يد الفتاة من ولي أمرها وينتظر الرد بالقبول أو الرفض بعدها تبدأ مراسيم الزواج وللزواج أركان منها :

الخطبة :وهي الركن الأساسي للزواج فالخطبة مصدر من الفعل خطب أي حسن العقدة والجلسة ويقال :يخطب الرجل المرأة فتركن إليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا ويجتمع اولياء امرهما ويتفقان على الصداق وفي الخطبة يدخل الشاب إلى بيت الفتاة ولا توجد علاقة جنسية بين الرجل والمرأة قبل الزواج ولا يوجد سوى عدد صغير من الجزائريين الذين يستفيدون من ترخيص الاسلام لهم بالزواج بعدد من النساء فإن القاعدة العامة هي أن الرجل يكتفي بإمرأة

واحدة [٧٣]،إضافة إلى إشتراط الزوجات عدم التزوج عليهن ،على خلاف ما كان يوصف به المجتمع الجزائري آنذاك بالفوضى الجنسية والمبالغة في إطلاق ما يعرف بمصطلح الحريم أو نساء الرجل وجواريه ،كانت التقاليد الاسلامية تمنع إختلاط الرجل بالنساء أما بشأن الخروج من المنزل كن ينتقلن بين سطوح المنازل حيث سمح لهم الشكل العمراني بالتخفي حتى لايراهم الرجال وعند الضرورة القصوى إلى الخروج يرتدين الحجاب الذي يمنع شكله الاطلاع على مفاتنهن وجمالهن[٧٤].

عقد القران :ويعرف عند الجزائريين بإبرام العقد ويعرف عندنا بقراءة الفاتحة إذ تصبح الزوجة بعده حلالا لزوجها شرعا [٧٥]،ويعد الصداق أحد البنود الاساسية للزواج الاسلامي وقيامه ،و تحدده الأطراف المعنية ويحدد نقدا والصداق جزء من عقد القران وصحته ويعرف بالمهر [٧٦]،ومن مميزات الصداق إتسام عقود الزواج في المحكمة المالكية بقسنطينة بتسجيل الصداق المسمى ،تشتري العروس بالثمن الخاص بمهرها لباسها والأثاث والأدوات التي تحملها إلى العريس يوم الزواج[٧٧].

مراسيم الزفاف :تقام حفلة موسيقية بدار الزوج لا يحضرها الا الشبان بعد أن يكونوا قد اجتمعوا بمقهى في حين تقام حفلة مثلها في دار الزوجة فيجتمع النسوة حول العروس وهن في أحلى الحلي و الزينة مصحوبة بالزغاريد والأغاني الشعبية والرقص وتقوم أحدى النسوة من أهل العروس بتخضيب الحنة في يد وأرجل العروس وفي يوم الزفاف او العرس تقام الولائم في كلا البيتين فيذهب العريس مع أصحابه عند الحلاق وبعد تناول الغداء بدار الزوج يقضون عشيتهم في الحمام الذي يكون خاصا بهم أما بدار العروس فتقام وليمة كذلك تسمى بطعام المرقة بالعسل ،إضافة إلى الشاي والقهوة وما طاب من الحلويات [٧٨].

تزور العروس في هذا اليوم الماشطة من أجل التزيين ،وفي المساء يأتي كل أقارب العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداء يلمع بالذهب وهو ملك للمدينة يعار مقابل مبلغ من المال في خزانة مغطاة بإزار أحمر وتحمل فوق حصان إلى بيت زوجها تصاحبها الموسيقى وتصبح الزوجة منذ تلك اللحظة خاضعة لأوامر زوجها ويشترط على الزوجة بعد حفل الزواج البقاء لمدة أسبوع كامل لايسمح لها بالخروج ولا بممارسة أي عمل من أعمال المنزل وتفرض عليها بعض القيود كأن لا تقوم من مقامها إلا برفقة أحدهم بل

حتى كلامها يكون بمقدار وبانقضاء الأسبوع يرفع عنها الحجر ويسمح لها بالعودة إلى حياتها الطبيعية (٧٩).

كان الرجل الجزائري في الريف أكثر حرية في أختيار الزوجة ،فالبدو يتزاورون في خيامهم ويتعرفون على نسائهم وبناتهم فإذا ما أعجب رجل بفتاة فإنه يسوق عددا من القطعان إلى الكوخ حيث يقيم والدي الفتاة التي أختارها للزواج وأذا تمت الموافقة على طلبه توضع الفتاة على ظهر فرس متجهة إلى منزل الزوج وسط هتافات جمع غفير من الناس المدعوين إلى حفل الزواج وبعد وصولها إلى كوخ زوجها يقدم لها خليط من الحليب والعسل وتقدم أغنية بهذه المناسبة كما يعطى لها عود تضربه على الأرض فتردد على إثره كلمات تدل على ربط القران فتقول :"بما أن هذا العود هو أسرع إلى الأرض وعليه فإني مرتبطة بزوجي ولايمكن لأي سبب أن يفرقني عنه سوى الموت" (٨٠)،ثم تقوم برعي قطيعه إلى مورد الماء عدة مرات لكي تظهر للزوج مقدرتها على أداء النشاطات ،ثم تقام حفلة يأتي إليها بعض المدعوين وتفرض عليها العادة أن لاتخرج من كوخها إلابعد شهر من ذلك(٨١).

خلاصة القول أن المجتمع الجزائري كان محافظ على عادة الزواج المتوارثة وهو في ذلك يحترم الشريعة الاسلامية ويحترم الأداب والتقاليد الخاصة بعهد الرابطة المقدسة التي وصفها الله في كتابه بالميثاق الغليظ.

٢– مراسيم الطلاق :تظهربعد الزواج في بعض الأحيان مشاكل في الحياة الزوجية تعكر حياة الزوجين فتجعلهما يتوجهان إلى حل وهوالطلاق ،ويمارس المجتمع الجزائري مجموعة من الطقوس والمراسيم تجاه المطلقين وقبل الخوض في هذه المراسيم لابد من معرفة مفهوم الطلاق لغة وإصطلاحا (٨٢).

الطلاق لغة: طلق يطلق نحو طلاقا وتعني :تطلق المرأة من زوجها أي إنفصلت عنه وإنحل عقد الزواج بينهما وتعني أيضا التحرر من القيد ،وطلق تطليقا: فصل المرأة عنه وحل عقد الزواج بينهما (٨٣).

إصطلاحا : الطلاق ظاهرة مألوفة جدا ،فرباط الزوجية يمكن حله إذا قرر الزوج أو الزوجة أن هذا الرابط لم يعد مفيدا وفي مفهوم قول رسول الله (ص)"إن أبغض الحلال عند الله سبحانه وتعالى الطلاق" ،فالشريعة الاسلامية تمقت الطلاق (٨٤).

أسباب الطلاق : تكمن أسباب الطلاق في الجزائر خلال العهد العثماني إلى المجتمع نفسه بما يفرضه من تقاليد وعادات ناهيك عن تأثير الأقارب كالوالدين وتدخلهما [٨٥]، إضافة إلى سبب شائع وهو عدم إنجاب الزوجين للأطفال ولكنها لم تسجل في عقود الطلاق آنذاك ،غير أن بعض الزيجات لم يثمر زواجهم بالأطفال إلا أن الزواج إستمر للوفاة وبعضهم مارس عادة قديمة كانت شائعة آنذاك وهي التكفل بأولاد كأبناء الجيران والأقارب حفاظا على الزواج من الطلاق أو البحث عن زواج أخر [٨٦]، ومن اسباب الطلاق أيضا سوء المعاملة منه ضرب الزوجة وسوءمعاملتها وإهانتها ،فينظر القاضي في طلب الطلاق المقدم من طرف الزوجة ويطلب معاينتها من قبل القابلة هذا السبب يسمح للمرأة بالانفصال وكذلك إذا كان الزوج متمسك بحقوقه وزيادة وقصر في حق زوجته فلها الحق بالذهاب للقاضي لفسخ رباط الزواج وأيضا غياب الزوج لمدة طويلة يسمح لها بالخلع [٨٧].

و كان للرجل أيضا الحق بطلب الطلاق بسهولة للتخلي عن المرأة السيئة السلوك الغير اللائق وإظهارها الضعف والاعياء وعدم قيامها بصلاتها [٨٨].

عقد الطلاق: توضح عقود الطلاق الطرف الذي طلب الطلاق وأسباب الطلاق وشروطه [٨٩]،ومن العرف الجزائرية آنذاك منع البنات من الارث [٩٠]،عند القبائل كالزواوة ،إضافة إلى أخذ زوجها صداق إذا تزوجت مرة ثانية وهذه الاعراف عرفت بالطلاق الرجعي إضافة إلى الخلع إضافة إلى إذلال المجتمع للمرأة المطلقة وحسب الشريعة الاسلامية تقوم المرأة المطلقة بالعدة لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام وإذا كانت حاملا حتى الولادة[٩١].

٣- الاحتفال بمولد الاطفال : تميزت الجزائر في الفترة العثمانية بعادة الاحتفال بمولد الاطفال وختانهم فكانت العادة أن تحتفل كل أسرة بمولودها الجديد، سواء كان ذكرا أو أنثى ،وبعد الولادة مباشرة تبدأ العائلة في التحضير لطقوس هذه العادة حيث يذبح دجاجة إذا كان المولود ذكر أما إذا كان المولود أنثى فيذبح ديك ،وتقوم القابلة بدق مسمار في الموضع الذي ولد فيه المولود، لآبعاد الأذى والشرور وبعد قطعها لصرة المولود تدلك جسده بالتراب والسمن المستخلص من لبن الشاة ،ثم تنظفه بالماء وتلفه في قطعة من الصوف ولايرتدي أي نوع من الثياب طيلة الأسبوع الأول ،وبعدها يؤذن للطفل في أذنه شخص يشترط أن يكون اسمه أحمد أو محمد ،ويسمى باسم جده إذا كان ذكرا، أو اسم الجدة إذا كانت أنثى [٩٢].

ويدلك جسمه بالحلوى والتمر الممضوغ وعسل النحل ،فهي رموز عند العرب للسعادة والفرح ،ويزين المولود بأنواع من الزينة والتعاويذ لابعاد العين والحسد ،وكذلك يعلق كعب أرنب ،أو سن ثعلب على الطفل يوم الولادة ،أو سن هرة لكي لاتستطيع الجنية التقرب من المولود وأمه النفساء وغيرها، وفي اليوم السابع من ميلاد الطفل تذبح العقيقة (المزادة) [٩٣]،بحيث يقوم العرب بهذه العادة فيستقبلون الدم المنبثق من الشاة ،ويهنون فروه رأس المولود بدم الذبيحة حتى يسيل الدم [٩٤]،أما رب العائلة فيستدعي أصدقائه والضيوف والحلاق ليحلق للطفل ،وتقام وليمة تقدم فيها لحم العقيقة والفول والخبز،لكل من الأقارب والجيران في جو احتفالي، وتصطحب النساء هدايا للمولود وأمه فرحين بقدومه ،إضافة إلى تقديم الكسكسي الذي يحضر وسط مائدة جل المناسبات [٩٥].

٤– الختان (الطهارة) [٩٦]:يعتبر الختان من العادات التي تميز الأطفال الذكور ويعطيها الأولياء أهمية بالغة ،فيذكر فاغنر "أن الأطفال يتم تختينهم في سن الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار ،أما أبناء البادية فكان يتم تختينهم على يد المرابط" [٩٧]،ويختلف الختان في طريقته بين سكان الريف والمدينة ،فأن الاحتفال بهذه العادة يختلف من طبقة لأخرى حسب المستوى المعيشي لها ،فيذكر لنا الزهار حفلة ختان ولد الباشا مصطفى حاكم الجزائر ،حيث يقول :"...وقد صنع مهرجان كبير ،استقدم البايات ،نصب الخيام ودعا أهل البلد العام والخاص ،وجمع الترك والعرب ...وكانوا يطعمون الناس ثلاث مرات في اليوم ،والقهوة في كل وقت ،وألعاب البهلوانات ...وأمر بختان أولاد الفقراء واستمر ذلك شهرا" [٩٨].

يعتقد أن الختان من جهة عادة إسلامية توارثها الجزائريون ،وتصاحب باحتفالات كبيرة ،إلا أن هذه الاحتفالات لا تبقى محصورة في إخفاء البهجة والسرور على عائلة الطفل وأقاربه ،بل أنها من جهة أخرى فرصة للتعارف والتكافل بين الجزائريين ،كأفراح الختان بالنسبة للأثرياء وأصحاب السلطة ،هي فرصة لاطعام الفقراء والمساكين وإدخال الفرحة والسرور عليهم [٩٩].

٥– المأتم (مراسيم الجنازة): يعتقد أتباع كل الاديان بحتمية الموت وعجز الانسان عن مقاومته ، فلكل بداية نقطة نهاية،فبداية الحياة الولادة ونقطة النهاية الموت وحتمية مؤكدة لاجدال فيها ومنه قوله تعالى"كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖوَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ" [١٠٠]،أما بالنسبة لمراسيم الجنازة عند الجزائريين فهي كالاتي :

الاحتضار : المحتضر هو من حضره الموت ولم يمت بعد ومن علامات الاحتضار هو استرخاء القدمين واعوجاج منخره وإنخساف صدغيه وظهور دلائل الموت على المريض ،ويستحب للمحتضر إضجاعه على جنبه الأيمن إلى القبلة تبعا للسنة النبوية وإن تعذر يوضع على قفاه ووجهه وصماه نحو القبلة ، لخروج روحه بين تجريع المحتضر بماء بارد بملعقة أو قطنة وقراءة القرآن عند المحتضر قبل موته وعند القبر لأخذ الثواب للميت وقراءة سورة (يس)محببة [١٠١].

الغسل : إذا كانت المتوفية أمرأة فبعد التأكد من الموت تغسل النساء الجثة بالماء الساخن والصابون ثم يلبسن الجثة ويجب عدم لمس المكان الذي غسل فيه الميت ويكفن الميت بقماش جديد وعند وفاة رجل يحضر أصدقاءه الجنازة وإذا كان المتوفي إمرأة فإنه تحضر لجنازتها صديقاتها بعد الغسل ثم يوضع الميت بعد التكفين في تابوت مغطى بثوب أخضر ويلف بعمامه وينقل ورأسه إلى الأمام تجاه القبر وكانت تمارس في تلك الفترة بعض الطقوس الغريبة بحيث تحضره نسوة يؤجرن للندب والعويل على الميت وتقمن بخدش أنفسهن حتى يخرج الدم منهن ويقمن بضجيج شنيع [١٠٢]،إضافة إلى إجتماع النسوة أقارب الميت مرتديات لباس خشن ويلطخن وجوههن بسواد دخان القدور وينتفن شعورهن نائحات مولولات [١٠٣]،وإذا كانت الوفاة يوم الجمعة فإنه يبقى عليها أثناء وقت الصلاة في المسجد وبعدها يرافق جل المصليين الجثة للمقبرة وهم يرتلون سور قرآنية ويمشون بسرعة ،وهذا لكي لايتعطل ملك العدل لأستقبال روح الميت[١٠٤].

الدفن :وبعد ان حملت الجثة في التابوت على أكتاف أربعة رجال وبعد دخول المقبرة يترحم على الجثة [١٠٥]،وتسير الجنازة في قافلة من الأشخاص مشيا على الأقدام في خطى متوازنة ليوضع الميت في قبر ذو شكل مستطيل على وجهته اليمنى ورأسه نحو القبلة ويده اليمنى عند أذنه اليمنى،ثم يوارى التراب على الميت ويعين القبر بأحجار عند رأس الميت وحجر أخر عند القدم ،كل منهما منقوشة بأيات قرآنية فيعلم حجر القبور للنساء بباقات من الزهور ،والرجال بخرقة وميزت بشواهد القبور [١٠٦].

أقامة المأتم : تقام المأتم لتقديم التعازي ويدوم الصياح والنواح على الميت لمدة سبعة أيام [١٠٧]،إذا كان الميت فقيرا معدما فإن أهل القصر يتكفلون بمصاريف الجنازة ويجمعون التبرعات لقضاء دينه إذا كان مديونا [١٠٨]،أما الأعيان فحزنهم أحق يبكون موتاهم دون ندب ولاخدش ويحضر الأصدقاء لتقديم التعازي ويأتيهم الطعام من جميع الأقارب كهدية لأنهم لايطبخون ما

دام الميت في البيت ولاتسير النساء في موكب الجنازة [١٠٩]، وصباحا بعد الدفن تذهب النساء لقضاء الأيام الموالية حول القبر ،يغنين ويتذكرن خصال الميت الحسنة ،ويذهبن في كل يوم جمعة ،وعلى أفراد البيت من الذكور عدم الحلق لثلاثة أيام بعد الجنازة ولا يسمح بأيقاد النار في البيت ثلاثة أيام وتلبس النساء الأسود خلال هذه المدة [١١٠].

تخلع أرملة الرجل خواتمها وتلبس ثيابا قديمة قصدا ،وتستمر فترة الحزن لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام ويذهبن بعدها لحافة البحر حاملات حقائب صغيرة من الأمشاط والبيض المطبوخ فيعطين البيض لأول مار ولا يستطيع الرفض لكي يستطعن الزواج من جديد وبعد أربعين يوما من مرور الجنازة يستأنفن النحيب لمدة ثلاثة أيام لتذكر الميت ،هذه العادة للناس عامة [١١١].

كل هذه الطقوس مزيج بين التأثير والتأثر ،فهناك طقوس عقائدية بحتة ،وهناك طقوس متعلقة بالبدع ومتأثرة بالديانات السابقة.

الخاتمة

بعد تناولنا لموضوع احتفالات الشعب الجزائري الدينية خلال العهد العثماني (١٥١٦-١٨٣٠) م تمكنا من التوصل إلى النتائج التالية :

١- أن المجتمع الجزائري عبر تاريخه الطويل كان قد عرف توافد هجرات بشرية مختلفة أدت إلى تعدد وتنوع التركيبة السكانية بالمجتمع الجزائري :البربر،عرب ،أتراك ،أندلسيون،أتراك ،كراغلة ...إلا أن ذلك لم يؤثر على تناسق وتوافق هذه العناصر بل شكلت مجتمعا جزائريا واحداً مع إحترام خصوصيات كل فئة.

٢- إن تعدد وتنوع العناصر السكانية كان قد أثرى المجتمع الجزائري ،ولانبالغ إن قلنا أن سر هذا التنوع في العادات والتقاليد مرجعه إلى تنوع العناصر السكانية .

٣- أن الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال المدة العثمانية لم تتغير على ما كانت عليه سابقا ،فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي الشريف من قبل ،كما كانوا يقيمون احتفالات فيما يخص ختم صحيح البخاري والاحتفال بخروج ركب الحج فهذه الاحتفالات لم تكن وليدة العثمانيين وانما هي عادات توارثها الجزائريون أبا عن جد فالأتراك العثمانيون قد أحدثوا بعض التغييرات في جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية فهناك من الاحتفالات ماكان مستحدثا وهناك ما كان موجود من قبل وبعض هذه الاحتفالات لايزال قائما إلى يومنا هذا حيث هناك فئة من الناس

لاتزال تقوم بإحياء بعضها مع بعض التغييرات الطفيفة التي طرأت على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية.

٤- بينت بعض الاحتفالات الاجتماعية ذات الطابع الديني مثل الخطبة والزواج مدى ترابط هذه العادات بالشريعة الاسلامية فهذه الطقوس تحترم إحتراما كليا الشريعة الاسلامية سواء تعلق الأمر بطريقة الزواج أو المهور،أو حتى الاحتفال نفسه (منع الاختلاط مثلا).

٥- أن المرأة كانت لها في الاعياد الدينية فرصة المشاركة في هذه الاحتفالات ولا يمكن للزوج أن يمنعها من ذلك ويمتد الخروج أيضا إلى زيارة القبور .

٦- عند دراستنا للأعياد عرجنا على موقف المؤرخين الأجانب والمستشرقين ولاحظنا تلك السطحية المتعمدة التي تناول بها هؤلاء هذه الأعياد التي هي في الأصل عبادة ،مثل الصيام في شهر رمضان والحج حيث ركزت دراستهم فقط على ذكر المأكولات والمظاهر السطحية .

الهوامش

(١)إنكشارية :جنود محترفون تجمعهم الدولة من المسيحيين،بموجب نظام الدفشرمه،للمزيد ينظر ،محمود عامر ،المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ،مجلة الدراسات التاريخية ،العددان ١١٣-١١٧كانون الثاني ،حزيران ٢٠١٢م،جامعة دمشق،ص١٠.
(٢) علي عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠م،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ،١٩٧٢،ط١،ص٢٧١.
(٣)لمورسكيون :مصطلح يطلق على العرب الذين انتصروا في الأندلس بعد سقوط غرناطة ،أما أصل الكلمة هو تصغير لكلمة مورس ومعناها المسلمون الاصاغر رمزا إلى ما انتهت إليه الأمة الأندلسية من السقوط إلى الانحلال،للمزيد ينظر جمال يحياوي ،سقوط غرناطة ومأساة الأندلس (١٤٩٢م-١٦١٠م)،دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع .٢٠٠٤م.ص٤١.
(٤)صالح فركوس،تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)،دار العلوم للنشر والتوزيع،٢٠٠٥م،ص١٧٠.
(٥) بلبروات بن عتو ،نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية – مدينة الجزائر نموذجا-،جامعة سيدي بلعباس ،ع٢،ص٨١.
(٦) علي عبد القادر حليمي ،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠م دراسة في جغرافية المدن ،الجزائر ،المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي ،١٩٧٢،ص٣٣.
(٧)اليسور ويلد ،رحلة طريفة في ايالة الجزائر ،تر:محمد الجيجلي ،دار الأمة ،٢٠٠٧م،ص٣٧.
(٨)القرآن الكريم ،سورة البقرة ،الأية ١٨٥.
(٩)محمد بن الحسن حر العاملي،وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة،المكتبة الاسلامية ،٢٠١٧،ج٧،ص١٨٥.
(١٠) أبي العباس أحمد بن يحى الونشريسي ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ،المغرب ،١٩٨١،ص٢١٣.
(١١) إسماعيل توتة ،الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الاجنبية ،الملتقى الدولي عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية ،تنظيم مخبر دراسات الفكر الاسلامي ،جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس ،الجزائر ،يومي ٦/ ٧ آذار٢٠١٨م،ص٤.
Haedo:topografie et historie g n rale d'alger, Revue africaine (12),1870,p:210.

,p210.

(13)Ibid.

(١٤) القرقوز :هو عبارة عن قبو مظلم ،يحتشد فيه عدد الاهالي ،ويجلسون فوق الارض بحيث يتجهون بأعينهم إلى الشاشة حيث تظهر الاشكال السوداء الناطقة كأنها خيال على قطعة من الورق الصيني مشبعة بالزيت ،للمزيد ينظر :أبو العيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(١٨٣٠-١٨٥٥م)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،١٩٧٥ ،ص٦٨.

(١٥) ابو العيد دودو،المصدر السابق ،١٩٨٩،ص ص ٦٧-٦٨.

(١٦)الكسكسي:طعام يصنع من دقيق مبلل يحول الى حبيبات في حجم حبات الكزبرة ،تنضج في قدر ذو ثقوب (كسكاس)على البخار ،ثم يخلط بعد نضجه بالسمن ويسقى بمرق اللحم المطبوخ.للمزيد ينظر :الحسن بن محمد الوزان القاسي (المعروف بلبون الافريقي)،وصف افريقيا،ترجمة :محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج١،ط٢،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،١٩٨٣م،ص٢٥٣.

(١٧) عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة ;لسان المقال في النبأعن النسب والحسب والحال ،تقديم وتحقيق وتعريب :أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،ورشة أحمد زبانة ،الجزائر ،١٩٨٣م،ص ص١٢٥,١٢٦.

(١٨) بيرمات bayrams:كلمة تركية تطلق على العطل الدينية ،وترتبط بالاجراءات الاجتماعية والدينية للاسلام ،وتطلق على الاعياد في الجزائر خلال الفترة العثمانية وهي :عيد الفطر أي سكر بيرام seker bayram،وعيد الأضحى أي قربان بيرام kurban bayram،للمزيد ينظر :وليم سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب وتعليق :عبد القادر زبادية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،١٩٨٠،ص١٠٠.

(١٩) أبو العيد دودو،المصدر السابق،ص٦٩.

(٢٠) الكعك:حلوى على شكل دائرة والبقلاوة عجينة محشوة بالمكسرات وتسقى بالعسل وهي تركية الأصل ،بقلاوة :بالتركية "بقلاوة آلايي"نسبة استعراض آخى للبقلاوة ،تقام في حفل بهيج ،وتوزع فيه البقلاوة ويهيئ الأهل حلوى البقلاوة في مطبخ القصر .للمزيد ينظر :حسين مجيب المصري ،معجم الدولة العثمانية ،ط١،الدار الثقافية للنشر ،مصر،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ،ص٣٤.

(٢١) نصر الدين براهامي ،علي تابليت ،الجزائر المحمية بالله (تاريخ الجزائر في العهد الحديث)،منشورات ثالة ،الجزائر ،٢٠١٠م،ص٢٠١ .

(٢٢) وليام شالر :مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (١٨١٦-١٨٢٥)،تعريب وتعليق وتقديم :اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،١٩٨٢،ص٦٧.

(٢٣) وليام شالر ،المصدر السابق،ص٦٧.

(٢٤) أبو العيد دودو،المصدر السابق ،ص٧٠

(٢٥)الحضر :من الفعل الثلاثي حضر ومعناه :الحضر خلاف البدو وهو يدل على الانسان ومنه الحضارة أي السكون بالحضر ،للمزيد من المعلومات ينظر: أبي القاسم الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ،تحقيق :مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ،ج١،مكتبة نزار مصطفى الباز،السعودية،ص١٦١.

(٢٦)صياد ابتسام ،المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني ،رسالة ماجستير ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،٢٠١٩/٢٠٢٠م،ص٢١.

(٢٧) القرآن الكريم ،سورة الصافات ،الأية ١٠٢.

(٢٨) وليم سبنسر ،المصدر السابق،ص١٠٠.

(٢٩) نصر الدين براهامي ،المصدر السابق،ص ص٢٠١,٤٥.

(٣٠) هاشمي نجاة ،عادات وتقاليد المجتمع الاندلسي خلال عهد الدولة الاموية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الحاج خضر - باتنة-الجزائر ،٢٠١٥-٢٠١٦م،ص١٠٠.

(٣١)صياد ابتسام ،المصدر السابق،ص٢٢.

(٣٢)وليم سبنسر ،المصدر السابق ،ص١٠١.

(٣٣)القرآن الكريم ،سورة الكوثر ،الأية ٢.

(٣٤) المصارعة :يتقدم اللاعبون إثنين حوالي ١٠ أزواج ويصعدون على الحلبة المحاطة بالباشا وأعوانه ،ويشرع اللاعبون بالمصارعة القائمة على خفة الحركة والمهارة وإظهار القوة ويمنح الباشا بعض النقود لكل واحد منهم .للمزيد ينظر :أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج١،ط١،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،١٩٩٨م،ص١٦٠.

(٣٥) المصدر نفسه ،صص١٦٠-١٦١.

(٣٦)أوها بنسترايت:رحلة الألماني ج.أو.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (١١٤٥-١٧٣٢م)،ترجمة وتقديم :ناصر الدين سعيدوني ،(د،ط)،دار الغرب الاسلامي ،تونس ،(د.ت)،ص٤٩.

(٣٧) فاتح بلعمري ،الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة ،أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ،قسنطينة ،الجزائر ،٢٠١٦-٢٠١٧،ص٣٥٦.

(٣٨) عبد الرزاق بن حمادوش ،المصدر السابق ،ص٨٤.

(٣٩)جيمس ويلسن ستيفن ،الأسرى الأمريكان في الجزائر ،ترجمة :علي تابليت ،منشورات ثالة ،الجزائر ،٢٠٠٧،،ص٢٤٧

(٤٠) جيمس ويلسن ستيفن ،المصدر نفسه ،ص٢٤٧.

(٤١) المصدر نفسه ،ص٢٤٧-٢٤٨.

(٤٢) عبد الجليل شقرون ،نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ابن عامر أبي العباس ،دراسة وتحقيق سيدي أحمد،أطروحة دكتوراه ،جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان ،الجزائر ،٢٠١٦-٢٠١٧،ص٨٩.

(٤٣) إسماعيل توته،المصدر السابق ،ص٧.

(٤٤) الطمينة :حلوى تقليدية للاحتفال بالمولد النبوي في الجزائر وتصنع من السميد والعسل والزبدة .للمزيد من المعلومات ينظر: tamina...<article< https://al-ain.com

(٤٥)اسماعيل توته ،المصدر السابق ،ص٧.
(٤٦) الامام البخاري :هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بودربة (١٩٤هـ)ببخارى ،درس على يد عدة مشايخ ،انتقل من الشام إلى مصر ،ثم الجزيرة والبصرة والحجازوغيرها ،وله سعة في الحفظ وهو أول من صنف في الصحيح ،وتلاوة مسلم بن الحجاج ،وصحيح البخاري :ثاني كتاب وأصح كتب السنة ويحوي ست مائة ألف حديث ،ولقب بإمام المحدثين وكان زاهدا ومجتهدافي تخريج الصحيح .للمزيد من المعلومات ينظر :محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي :حياة البخاري ،تحقيق :محمود الأرناؤوط ،ط١،دار النفائس ،لبنان ،(١٤١٢هـ-١٩٩٢م)،ص ص١٣-١٤-١٥.
(٤٧) عبد الرزاق بن حمادوش ،المصدر السابق ،ص١٢٢.
(٤٨) عبد الرزاق بن حمادوش ،المصدر السابق ،ص١٢٣.

Haedo,Opcit,revie africaine,1870,p212.
(49)
(٥٠) هايزيش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا.ترجمة:أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ج٣،د.ط، ١٩٨٠،ص٦٥.
(٥١) حسن الوزان ،المصدر السابق،ص٢٦١.
(٥٢) المهدي البو عبدلي ،الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي (الحياة الثقافية بالجزائر)،ط١،تجميع :عبد الرحمن ذويب،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،٢٠١٣،ص٣٢.
(٥٣)المصدر نفسه.
(٥٤) رينهارت دوزي ،تكملة المعاجم العربية ،ج٥،ترجمة :محمد سليم النعيمي ،د.ط،دار الرشيد للنشر،بغداد ،١٩٨٠،ص٢٠١.
(٥٥) خليفة حماش ،الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،رسالة دكتوراه-غير منشورة – في التاريخ الحديث ،جامعة قسنطينة ،٢٠٠٦،ص٧٦.
(٥٦) أحمد بو سعيد ،ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (١٥١٨-١٨٣٠م)دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية ،أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة أحمد دارية أدرار،الجزائر ،٢٠١٧-٢٠١٨،ص٢٥.
(٥٧) أحمد بو سعيد ،المصدر السابق،ص٢٦.
(٥٨) محمد بن أحمد الكانوني العبدي،البدر اللائح والمتجر الرابح في ما تزال أبي محمد الصالح ،ط١،منشورات بمعية البحث والتوثيق والنشر ،الرباط،٢٠١١،ص١٢.
(٥٩) محمد المنوفي ،من حيث الركب المغربي ،ط١،مطبعة المخزن تطوان ،المغرب ،١٩٥٣،ص٧.
(٦٠) محمد ابن مرزوق التلمساني (الخطيب)،المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ،د.ط،تحقيق:ماريا خيسوس بيغر ،تقديم :محمود عياد ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،١٩٨١،ص٣٨٥.
(٦١) جوزيف بتس (الحاج يوسف)،رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف)إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة ،ترجمة ودر:عبد الرحمن عبدالله الشيخ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥,١٦٨٠ ،ص٢٣.
(٦٢) أبو القاسم سعد الله ،شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ،ط١،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٦،ص ص٣٧-٤٤.
(٦٣)أبو القاسم سعد الله،المصدر نفسه،ص٢٢٩.
(٦٤) الزهار أحمد الشريف ،مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ١٧٥٤-١٨٣٠م،تحقيق :أحمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،١٩٧٤،ص١٧٠.
(٦٥) شارل هنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القادر ،ترجمة وتقديم وتعريب:أبو القاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر - تونس ،١٨٦٧،ص٣٤.
(٦٦) الزهار أحمد الشريف ،المصدر السابق ،صص٨٨-٨٩.
(٦٧) الزياني أبو القاسم ،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ،تحقيق :عبد الكريم فيلالي ،ط٢،دار النشر المعرفة ،الرباط،المغرب ،د.ت،ص١٥٩.
(٦٨)لويست فالسين ،المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر ١٧٩٠-١٨٣٠م،ترجمة :إلياس مرقص ،ط١،دار الحقيقة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٠،ص١٠٩.
(٦٩) جوزيف بتس (الحاج يوسف)،المصدر السابق،ص٥٨.
(٧٠) الزواج :مصدرها زوج وهوإقتران الرجل بالمرأة تبعا لمراسيم الشريعة الدينية أو المدنية .للمزيد من المعلومات ينظر :جبران مسعود ،الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ،ط٧،دار العلم للملايين ،لبنان ،١٩٩٢م،ص٤٢٣.
(٧١) القرآن الكريم ،سورة الروم ،الآية ٢١.
(٧٢) الحمامات :هي من المصادرالمائية المستمرة الجريان ،والحمام مكان ينضف فيه الجزائريون أنفسهم دينيا وصحيا وهي مكان للتعارف والأعمال التجارية .للمزيد من المعلومات ينظر :وليم سبنسر :المصدر السابق،ص٩٥.
(٧٣) وليام شالر :المصدر السابق،ص٨٦.
(٧٤)صياد ابتسام ،المصدر السابق،ص ص٣٠-٣١.
(٧٥) أحمد بحري:العادات الاجتماعية في جزائر الدايات ،مجلة الحضارة الاسلامية ،مج١٥،ع٢٢،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،جامعة وهران ،الجزائر ،ص٤٦٠.
(٧٦) المهر :هو المال الذي تستحق الزوجة أن يدفعه الزوج لها عند عقد القران عليها ،أو الدخول بها دخولا حقيقيا وله تسع أوصاف :الصداق ،المهر.الأجر ،العلائق ،الحناء ،الصدقة ،النحلة ،الفريضة والعقر والمهر في الشرع ما أوجبه الشرع الحكيم من

المال حقا للمرأة على الرجل أو ما يقوم مقامه،فهو واجب ،للمزيد من المعلومات ينظر :فاطمة الزهراء قشي :الزواج والأسرة في قسنطينة في ا لقرن١٨،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،٢٠٠٧،ص٣٠.

(٧٧)فندلين شلوصر ،قسنطينة أيام أحمد باي (١٨٣٢-١٨٣٧م)،ترجمة وتقديم :أبو العيد دودو،وزارة الثقافة،الجزائر ،٢٠٠٧م ،ص ص٨٦-٨٧.

(٧٨) شاوش محمد بن رمضان ،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ط١،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،١٩٩٥،ص٣٨٣.

(٧٩) أحمد مريوش ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،د.ط،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث :طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الجزائر ،٢٠٠٧،ص٢٢٧.

(٨٠) جيمس ويلسن ستيفن ،المصدر السابق،ص١٥٤.

(٨١) المصدر نفسه.

(٨٢)صياد ابتسام ،المصدر السابق ،ص٣٥.

(٨٣) جبران مسعود ،المصدر السابق،ص٥٢٣.

(٨٤) إسماعيل توتة،المصدر السابق،صص٩-١٠.

(٨٥) نجوى طوبال :الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر - الفترة العثمانية- (١١٢٢-١٢٤٦هـ/١٧١٠-١٨٣٠م)،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث(ج١)،جامعة الجزائر (٢)،٢٠١٣-٢٠١٤،ص٣٠٧.

(٨٦) المصدر نفسه ،ص٣٠٧.

(٨٧) المصدر نفسه ،ص٣٠٢.

(٨٨) إسماعيل توته،المصدر السابق،ص ص٨-٩

(٨٩) عائشة غطاس :سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر - العهدالعثماني – مجلة إنسانية ،ع٣،كلية العلوم الانسانية ،جامعة وهران ،١٩٩٧،ص٧٧.

(٩٠) للمزيد من المعلومات حول موضوع العلاقات الاجتماعية ينظر : Ahanoteau et Aletourneux:Les coutumes Kabyles,edition berti,Alger,2008.[2]

(٩١) صياد ابتسام ،المصدر السابق،ص٣٧.

(٩٢) أحمد مريوش ،المصدر السابق،ص٢٢٧.

(٩٣) العقيقة :والجمع عقائق ،وهي من شعر كل مولود من الناس والبهائم الذي ينبت في بطن أمه ،والمزادة:الشأة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره ،للمزيد من المعلومات ينظر :جبران مسعود ،المصدر السابق ،ص٥٥٨.

(٩٤) ابتسام محمد علي السامرائي ،الأعياد والاحتفالات عند العرب قبل الاسلام،رسالة ماجستير في تاريخ العرب قبل الاسلام ،جامعة سامراء،العراق ،٢٠١٩،ص ص١٩٩-٢٠٠.

(٩٥) أحمد مريوش ،المصدر السابق ،ص٢٢٧.

(٩٦) الختان :ختن الولد بمعنى التطهير (موضع القطع من الذكر والأنثى)،للمزيد ينظر :جبران مسعود ،المصدر السابق ،ص٣٢٨.

(٩٧) أبو العيد دودو،المصدر السابق،ص٧٤.

(٩٨) أحمد الشريف الزهار ،المصدر السابق،ص ص٨٢-٨٣.

(٩٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠٠) القرآن الكريم ،سورة آل عمران ،الآية ١٨٥.

(١٠١) جناحي حنان ،طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)،رسالة ماجستير في مقارنة الأديان ،جامعة الجزائر (١)،الجزائر ،٢٠١٤-٢٠١٥م،ص ص٥١-٥٢.

(١٠٢) جيمس ويلسن ستيفن،المصدر السابق ،ص١٥٨.

(١٠٣) حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص٢٥٨.

(١٠٤) المصدر السابق نفسه.

(١٠٥) وليم سبنسر ،المصدر السابق،ص١٠٦.

(١٠٦) شواهد القبور :مفرد شاهد وهو لوح رخامي أو حجري أو خشب ،يوضع فوق القبر عند رأس الميت يكتب عليه إسمه وموطنه وتاريخ وفاته وبعض الادعية والأيات القرآنية وهي بثلاث أشكال :شواهد رباعية الشكل وشواهد أسطوانية ،وشواهد موشورية ،توضع فوق القبور في المقبرة وهذا الاخير مكان مقدس يحتوي على قبور وتقام خارج أسوار المدينة .للمزيد من المعلومات ينظر :طويل وهيبة ،شواهد القبور بمدينة قسنطينة في العهد العثماني (دراسة أثرية)،رسالة ماجستير في علم الأثار ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،٢٠٠٨-٢٠٠٩م،ص ص٢٨-٥٠.

(١٠٧) حسن الوزان ،المصدر السابق،ص٢٥٨.

(١٠٨) أحمد مريوش ،المصدر السابق،ص٢٢٨.

(١٠٩) حسن الوزان ،المصدر السابق،ص٢٥٨-٢٥٩.

(١١٠) وليم سبنسر ،المصدر السابق،ص١٠٦.

(١١١) حسن الوزان ،المصدر السابق،ص٢٥٨.